أندلس آخرى !

الدكتور يوسف القرضاوي (❖)

أَفلَسْطينا أَمْ أندلُسا ... في البوسنةِ نشهدُها بأسى
سَرَييفو تبكي محنته ... كالقُدْس، وما أغلى القُدُسا!
أندلسٌ أخرى اليومَ، وقد ... كنا أُنسينا الأندلسا!
درسٌ في الحقد نُلقَّنُه ... أحيا درساً قبلُ انْدَرَسا
الصربُ صَهاينُ أوربّا ... بل فاقوا الأصلَ المقتبسا
والبوسنةُ صِنْوُ فلسطين ... سكّينُ الغدر بها انغرسا
صَرْبِيَةُ الكبرى إسرائيلُ، ... الوجهُ الآخرُ منعكسا
عُنْفٌ عرقيٌّ دينيٌّ ... جمَّع ذئبين قد افترسَا
صهيونيّ وصليبيٌّ ... رجس نجَس لاقى نجَسا
وحش صربيّ مجنون ... يتحدّى عالَمَنَا التعسا
يُفني شعبا في مذبحة ... بلقاءَ، ويقتلع الأُسُسا
بل يبغي إفناءَ الإسلا ... م، بها قد جاهر ما همسا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

شعب يُقتادُ لمصرعه ... يا لَلمنكوبين البؤسا!
ما يملك أعزلُ مغلولٌ ... قد واجه وحشا مفترسا؟
كم بيتٍ أمسى مقبُرة ... كم معهدِ علم قد خُفِسَا
ومساجدَ قد هُدِمت عمدا ... صوتُ التكبير بها خَرسا

(❖) الدكتور يوسف القرضاوي : كاتب ومفكر إسلامي مشهور، له مؤلفات إسلامية كثيرة وديوان شعر مطبوع.

مـــدن وقـــرى باتت خـــربا ... يستـوحش فـيـهـا من أَنِسـا
والعـــالـم ينظر فـي صـــمت ... أتُرى ناظره قـــد طُمِســـا؟
أين الحلفـاء؟ وقـد حـشـدوا ... بالأمس جـيـوشـهم الشُّمُسـا؟
أيـــن الخـلُّ الأوفـــى (بـــوش)؟ ... أعليـه الأمـرُ قـد التـبـسـا؟
(مـتـران) و (مـيـجـر) أين هما؟ ... لم نر من زمّجـر أو عـبـسـا!
ألبـــسناهم ثوب الشـــرفـــا ... قـد بَلِيَ الثـوب ومـا لُبِسـا!

❖ ❖ ❖ ... ❖ ❖ ❖

أين البـــابا وكـــتـــائبـــه؟ ... مـا حـرك أسـقُفَ أو قُسُـسـا
ورجـالُ (بروتسـتـانتَ) غـدَوْا ... صُمّاً بُكْماً عُمْيـا خُرُسـا
سكت الأحـبـــارُ - ويا للعـــا ... ر! - على الطغيـان وقد شَرِسا
لم يصـــرخ حَـبْـرٌ من غَـضَبٍ ... مـا قـدَّم حـتى ملتـمَـسـا
أين الكرْوَاتُ، وقـــد غـــدروا ... بالعـهـد، نهـارا لا غَلَسـا؟
والروسُ مع الصِّـرْبِ ائتلفـوا ... عـقـدوا سـرّا حِلفـا دَنِسـا
هُمْ ملّةُ كُـــفْـــرٍ واحـــدةٌ ... مـخـتلِسٌ ناصـرَ مـخـتلسـا!

❖ ❖ ❖ ... ❖ ❖ ❖

أين الغـــربُ الديمقـــراطيّ؟ ... تـراه تـراجـع وانـتـكـســـا؟
كم قـــبلُ ســـمـــعنا زأرتَه ... إن غـربيٌّ منه احـتُـبـسـا!
وأقـــام الأرضَ وأقـــعـــدَها ... إن صـهـيـونيٌّ قـد لُمِسـا!
واليـــومَ يُبـــادُ به شـــعبٌ ... في البوسنةِ أمسى محـتبسا
إمّـــا اســـتـــســـلامٌ أو ذَبْحٌ ... أو هجـرةُ شـعبٍ مُبْـتَـئِـسـا
اليـــومَ يَقـــتَّلُ أهلـونا ... فـإذا هـو أبكَمُ قـد خَـرِسـا؟
مـــا زال الغـــرب صليـبـيّـاً ... مـصطحـبـا ذا الحـقـدَ الدَّنِسـا

لم ينسَ معاركَ حطِّينٍ ... ولظى المنصورةِ والقُدُسا
ما زال الناسك بُطْرسُ ... حيّا مهما بدّل ما لَبِسا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أين الهيئات الدوليّا ... ت؟ أأَضْحتْ للباغي حَرَسا؟
أَوَ أَصْغى مجلسُ أمنهمُ ... للحق؟ أم الحقُّ ارْتَكَسا؟
أم خلى الصِّرْب وسيفُهمُ ... قد لُطِّخ بالدَّم وانْغَمسا؟
والأعجبُ موقف بُطْرُسِنا ... قد كدتُ إخالُ به هَوَسا
لم يُخْفِ تعصُّبَهُ الأعمى ... بل كشَّرَ عن نابٍ وقَسا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

أين المؤتمر الإسلاميُّ؟ ... أحيٌّ أم عَدِم النَّفَسا؟
ما بالُ الأمةِ غائبةً؟ ... لا تملك غيرَ (لعلّ،عسى)
مليارٌ في التَّعداد ولا ... أَثَرٌ، ما ثارَ ولا حَمِسا
أين العلماء؟ أين الزعماء؟ ... أين الرُّؤَسا؟ أين الأمرا؟
ما سلّوا سيفاً أو رُمْحاً ... للنجدة، أو ركبوا فَرَسا!
ما صاحوا صيحةَ إنذارٍ ... للغَرْبِ، وما قرعوا جَرَسا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

هانت أرواحُ بني الإسلا ... م، فكم تُغتالُ صباحَ مَسا!
رَخُصَتْ أعراضُ عَذارينا ... لا سِعْرَ لهنّ وإنْ بَخُسا!
أمِنَ الصَّربي النذلُ، فما ... يخشى قَوَداً، فعثا وأسا!
لا فديةَ، لاديةً، وبـ «كَمْ ... يَفْدونَ العِرْضَ المفتَرَسا؟!
لا غضبةَ من حُرٍّ شَكِسٍ ... فمتى نجدُ الحُرَّ الشَّكِسا؟
من يَخْمَى للحرم انتُهكت؟ ... قد عِفْنا ذا المرنَ السَّلِسا؟

من يغضبُ للبكر اغْتُصبَتْ من علْجٍ يقضِمُها نَجِسا؟
يحسبُها مثلَ سِجارتِهِ إذ يُحرقها نَفَساً نَفَسا!
وامعتصِمعاهُ ولا بطلاً وا إسلاماهُ ولا قُطُسا!
من لي بخيولِ صلاح الدّين تصدُّ العدوانَ الشَّرسا؟!
وتجيبُ فواطمَ قد صرخَتْ ما أَلفَتْ حمزةَ أو أَنَسا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖

ياجند الشر، لقد فقتم فِرْعونَ، ولم ترعَوْا قُدُسا
ياشراً من إبليس، فكم ولّى إبليسُ، وكم خَنَسا!
ياصرب اعثوا في الأرض، فلن ننسى تاريخَكُمُ النجِسا
نختزن البغض لكم، حتى يتفجّر يوماً منبجِسا
سيثور المارد، فارتقبوا لن يبقى المارد محتبسا
سيؤدب من غلوا يده وسيجني الغارسُ ما غَرسَا
وسيشرق للرسلام ضحى ويُوَلِّي ليلٌ قد دَمَسا
رباه، تدارك أمتنا وأضئ في ظلمتِها قَبَسا

❖ ❖ ❖ ❖ ❖ ❖